المبحث الثاني: أخلاق حامل القرءان.

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ:

*تَقْوَى اللهِ عز وجل فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ, وَمَكْسَبِه.

* وَيَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِيْنِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ, مَهْمُومًا بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُمَيِّزًا لِكَلامِهِ؛ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ إِذَا رَأَى الْكَلامَ صَوَابًا، وَإِن سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِهِ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ، لِيَأْمَنَ شَرَّهُ وَسُوء عَاقِبَتِهِ.

قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فيه النَّاسُ؛ لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ، إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ، يَكْرَهُ الْمُزَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا، بَاسِطَ الْوَجْهِ، طَيِّب الْكَلامِ.

"الشرح"

الخلق الأول: تقوى الله.

تَقْوَى اللَّهِ عز وجل فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ	يستعمل قاريء القرءان تقوى الله في الشهادة والغيب، لأن الله مطلع عليه في كل أحواله، كما أوصى النبي معاذ فقال: "اتق الله حيثما كنت". والتقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، بفعل ما يأمر الله به، وترك ما ينهى عنه. قال طلق بن حبيب: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله". وفي كلام طلق بيان أن التقوى لها مبدأ وهو الإيمان، وغاية وهي الفوز بالجنان والنجاة من النيران. اذا قرأت كتاب الله تجد التقوى رأس ومفتاح كل خير، وهي السعادة والنجاة وتفريج الكروب، وتأتي المصائب والبلايا والمحن بسبب الإخلال بها. وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

	]الطلاق:2-3] قال بعض السلف: هذه الآية أجمع آية في كتاب الله،لأن الله رتب عليها خير الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله جعل له مخرجا من مضائق الدنيا ومضائق الآخرة
بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ, وَمَكْسَبِهِ	ما ذكره الآجري هنا أمثلة للتقوى، وأهمها الورع وهو أن يتجنب كل ما يضره في الآخرة. ففي المطاعم يتجنب المأكولات المحرمة كلحم الخنزير، وفي المشارب يتجنب المشروبات المحرمة كالخمر، وفي المكاسب يتجنب المعاملات المحرمة كالربا والقمار. وقد طلبوا من محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة أن يصنف كتابًا في الزهد، فقال: قد صنفت كتابًا في البيوع"، والمعنى: إذا كنت تريد أن تكون زاهدًا وورعًا فلابد من تعلم البيوع وما يحل وما يحرم، وكما قيل: "كيف يتقي من لايدري ما يتقي؟"، وفاقد الشيء لايعطيه. والورع أن يدع مالا بأس به حذرًا مما به بأس لأجل حديث: «دَع ما يريبُكَ إلى ما لا يريبُكَ» [الصحيح المسند] والمعنى أن تتقي الله حتى تترك أحيانًا ما ترى بعض الحلال خشية أن تكون حرامًا، النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى تمرة فيريد أن يأكلها فيتركها لأنه يخشى أن تكون سقطت من تمر الصدقة. والورع يجب أن يكون ورعًا صحيحًا، فبعض الناس يفعلون الكبائر ثم يتورعون عن الأشياء اليسيرة!. كما قال ابن عمر" عجبتُ لكم يا أهل العراق تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسألون عن دم البعوض"، ولذلك لما سُئِل الإمام أحمد رحمه الله عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها فقال: "إن كان برّ أمه في كل شيء حتى لم يبقَ إلا طلاق زوجته؛ يفعل، ولكن إن كان يبرها بطلاق زوجته ثم يقوم إلى أمه بعد ذلك فيضربها فلا يفعل.

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

علامات التقوى

- التخلص من آفات الغفلة، والإستخفاف بالمنكر، وإذا وقع في معصية لايمكن أن يستريح حتى يعود إلى الله {*إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ* طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} (الأعراف: 201) ذكر الله لأن ذكر الله يطرد الشيطان، ويتبعون سبيل الأنبياء والصالحين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119].
- الإيمان بالغيب وفعل الطاعات {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}
- العفو والصفح قال تعالى: {وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}
- يتحرون الصّدق في الأقوال والأعمال {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [الزمر: 33]، الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم، والذي صدق به قيل هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه

كيفية تحقيق التقوى

مراقبة الله

" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلاتقل .. خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

ولاتحسبن الله يغفل ساعة.. ولا أن ما يخفى عليه يغيب.

مقاومة الهوى والتغلب على مكائد الشيطان

ويكفي في ذلك معرفة ذلك تأمل ما حصل للأقوام السابقة، وما حصل لآدم لما عصى الله وأكل من الشجرة، وسبب طرد إبليس من ملكوت السماء، وإهلاك الأمم المكذبة.

وأول شيء للبعد عن المعاصي معالجة الخاطر بالمعصية وذلك بطرده، فالصبر على المعصية ليس سهلًا بل فيه ألم يتبعه لذة وراحة.

واجعل الدنيا كيوم صومته عن شهواتك .. واجعل الفطر عند الله يوم وفاتك.

الخلق الثاني: مهتمًا بإرشاد أهل بيته، مهتمًا بإصلاح نفسه.

وَيَكُونَ بَصيرًا بِزَمَانِه وَفَسَادِ أَهْلِه، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِيْنِهِ	أي لابد أن يتصف بالحيطة والحذر حتى لايدخل عليه وعلى أهل بيته الفساد كما دخل على غيره، لاسيما اذا كثر الخبث، وفسد الناس، وانتشرت الفواحش. قال تعالى: {*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا* النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [التحريم:6} فالله تعالى عندما كلف الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة قال له : {وأنذر عشيرتك الأقربين} الشعراء:214]، لأنهم أولى الناس بخيره ورحمته وبره. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: صفوة الصفوة (438-437/4) {كان ملِك كثيرَ المال، وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكان يحبها حبّاً شديداً، وكان يلهيها بصنوف اللهو، فمكث كذلك زماناً، وكان إلى جانب الملك عابدٌ ، فبينا هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول {*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا* النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } فسمعت الجارية قراءته ، فقالت لجواريها : كفوا، فلم يكفوا، وجعل العابد يردد الآية والجارية تقول لهم: كفوا، فلم يكفوا، فوضعت يدها في جيبها فشقت ثيابها، فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة، فأقبل إليها ، فقال: يا حبيبتي ما حالك منذ الليلة؟ ما يبكيك؟ وضمها إليه، فقالت: أسألك بالله يا أبت، لله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال: نعم ، قالت: وما يمنعك يا أبت أن تخبرني، والله لا أكلتُ طيّباً، ولا نمتُ على ليّنٍ حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو النار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ولكن ينبغي على المؤدب أن يكون رحيماً حليماً سهلاً

	قريباً غير فاحش ولا متفحش يجادل بالتي هي أحسن بعيداً عن الشتائم والتوبيخ والضرب ، إلا أن يكون الولد ممن نشز عن الطاعة واستعلى على أمر أبيه وترك المأمور وقارف المحظور فعندئذٍ يفضَّل أن يستعمل معه الشدة من غير ضرر
مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ	أي يفعل ما يرضي الله، ويتعلق بربه.
مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ	أي يجعل همه إصلاح ما فسد عنده من خلل او نقص أو تقصير. قال أحد السلف لمعلم أولاده : "لِيَكُنْ أولَّ إصلاحكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسِك ، فإن عيوبهم معقودةٌ بعيبك، فالحَسَنُ عندهم ما فَعلت ، والقبيحُ ما تركتَ وينشأُ ناشئُ الفتيـانِ منـّا *** على ما كان عوَّدهُ أبـوه

الخلق الثالث: حفظ اللسان.

حَافِظًا لِلِسَانِهِ،	لايتكلم إلا بكلام نافع لامضرة فيه، قال النبي: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" متفق عليه.
مُمَيِّزًا لِكَلامِهِ؛ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ إِذَا رَأَى الْكَلَامَ صَوَابًا	تمييز الكلام يكون قبل النطق به، لأن الكلمة إذا صدرت ملكت صاحبها، وانفلت الأمر به، أما إذا لم يتكلم فما زال يملكها، فهنا يمكنه التروي قبل إخراجها فإن كانت في منفعة تكلم بها، وإن كانت في مضرة لم يخرجها كما قال النبي: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم".، وقال النبي: " إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ." رواه البخاري.
قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِهِ	كما قال النبي: "من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه" هل نحن حقًّا نتخلق بأخلاق أهل القرآن فنُقبل على ما يعنينا، ونشتغل بما ينفعنا، ونحفظ قلوبنا، وألسنتنا، وأبصارنا، وجوارحنا؟. أصحاب القلوب الحية وأهل القرآن هم الذين يحفظون ذلك كله، والله -تبارك وتعالى -يقول :وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] الإسراء:36[، لا تقفُ: لا تتبع ما ليس لك به علم، فلا تنشر شيئاً حتى تتثبت ثم تنظر هل لك فيه نية؟، ثم تنظر بنظر ثالث هل نشر هذا تقتضيه المصلحة أو أن المصلحة تقتضي دفنه؟، بعض الفتن الواقعة ينبغي أن تُدفن لا أن نسارع في نشرها وإذاعتها فنُطيّر ذلك بكل ناحية، واللائق بالمؤمن أن يدفن مثل هذه الأشياء، وأن لا تتعدى منه إلى غيره، وأن يئد الفتن والشرور ما استطاع، وأن يضبط لسانه ويضبط سمعه وبصره وقلبه، فلا يكون كثير الخوض في مثل هذه الأمور، ويكون سبباً لاستطالة الشرور والفتن والآفات من غير روية ولا عقل ولا نظر صحيح فيما ينبغي نشره، ومن استشرف إلى

	الفتن قد لا يأمن أن يعلق به شيء من شرورها وأوضارها والله المستعان. احفظ لسانك أيها الإنسان .. لايلدغنك إنه ثعبان
يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ	المراد بحبس اللسان منعه من كل ما يضر، كما قال ابن مسعود: "والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض أحوج إلى طول سجن من لسان". وقد قال النبي: "من صمت نجا". وقال النبي: " إذا أصبحَ ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ فتقولُ اتَّقِ اللَّهَ فينا فإنَّما نحنُ بِك فإن استقمتَ استقمنا وإن اعوججتَ اعوججنا" أخرجه الترمذي وحسنه الألباني. ومعنى تكفر اللسان أي تحذره، وتنصحه. وقد قيل: "المرء بأصغريه: قلبه، ولسانه". قال ﷺ :وزنا اللسان المنطق قال بعض العلماء: وسمى النطق زنا؛ لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي، ألا ترى أن امرأة العزيز قالت بلسانها: هيت لك. ورئي ابن عباس رضي الله عنهما قائماً بين الركن والمقام آخذاً بثمرة لسانه وهو يقول: "ويحك قل خيراً تغنم، أو أمسك عن سوء تسلم" فقيل له: "يا ابن عباس، ما لك آخذا بثمرة لسانك؟" قال: "إنه بلغني أن العبد ليس على شيء من جسده بأحنق منه على لسانه يوم القيامة". ولايدخل في ذلك: ذكر الله، وقراءة القرءان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن أم حبيبة قال رسول الله: {كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن المنكر، أو ذكر الله } رواه الترمذي. قال يونس بن عبيد: {ما رأيت أحدًا لسانه منه على بال، إلا رأيت ذلك صالحًا في سائر عمله}. قال أبو إسحاق الفزاري: كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله يطيل السكوت، فإذا تكلم ربَّما انبسط. قال :فأطال ذات يومٍ السكوت، فقلتُ: لو تكلَّمتَ؟ فقال: الكلام على أربعة وُجوه :فمن الكلام كلامٌ ترجو منفعته، وتخشى عاقبته، والفضل في هذا: السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو

	منفعته ولا تخشى عاقبته، فأقلُّ ما لك في تركه خِفَّة المؤنة على بدنك ولسانك. ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته وتأمن عاقبته، فهذا قد كفي العاقل مؤنته. ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نشره. قال خلف بن تميم: فقلتُ لأبي إسحاق :أراهُ قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام؟ قال: نعم.

الخلق الرابع: قليل الضحك، طلق الوجه لين الكلام.

لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ	هلاك الإنسان في تحول حياته من الجد والإنضباط والإهتمام بالمعالي، إلى اللهو والضحك والسفه الذي من ثمرته الضحك. قال النبي: {إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه}. وقال عمر بن الخطاب: {من كثر ضحكه قلت هيبته} وقال علي: {إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة}.

إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ	ينبغي التقييد بقوله : مما يوافق الحق" لأنه يحرم الضحك فيما يخالف الحق، والواجب إنكاره وكما قال النبي: "ويل لمن يحدث الحديث ليضحك الناس بالكذب ويل له ويل له".
يَكْرَهُ الْمُزَاحَ خَوْفًا مِنْ اللَّعِبِ	يكره المزاح الكثير الذي ينقل الحياة من الجد إلى اللعب،
فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا	كما قيل للنبي: إنك تداعبنا" فقال: ولكني لا أقول إلا حقًا". عن أنس رضي الله عنه: "أنَّ رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام وكان يهدي للنبيِّ صلى الله عليه وسلم الهديَّة من البادية، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُحبُّه، وكان دميمًا، فأتاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت، فعرف النبيَّ صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبيِّ صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول" :مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟" فقال: يا رسول الله إذَنْ والله تجدني كاسدًا، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم "لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، أَنْتَ غَالٍ، -وفي روايةٍ:- أَنْتَ عِنْدَ اللهِ رَابِحٌ." عن عائشة رضي الله عنها أنَّها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وهي جارية (أي صغيرة)، فتقول رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقال لأصحابه: تَقَدَّمُوا، ثم قال: تَعَالِي أُسَابِقُكِ، فسابَقْتُه، فَسَبَقْتُهُ على رجلي، فلمَّا كان بعد، خرجتُ معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال: تَعَالِي أُسَابِقُكِ، ونَسِيتُ الذي كان وقد حملتُ اللَّحم، فقلتُ: كيف أُسَابِقُكَ يا رسول الله، وأنا على هذه الحال؟ فقال: لَتَفْعَلَنِّ، فَسَابَقْتُه فسبقني، فقال: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ."
بَاسِطَ الْوَجْهِ، طَيِّب الْكَلامِ.	كما قال ابن عمر: "البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين". فلابد لحامل القرءان أن يتعامل مع الناس باللين، وما كان الرفق في شيء إلا زانه.

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"